الاسراع يقال هرع واهرع اذا استحث والمعنى انهم يتبعون اباءهم في
سرعة كانهم يزعجون الى اتباع ابائهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى
ذلك من غير توقف على نظر وبحث ثم انه تعالى ذكر لرسوله صلى الله
عليه وسلم ما يسليه عن كفرهم وتكذيبهم بقوله سبحانه ولقد ضل
قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين اي من الامم الماضية ولقد
ارسلنا فيهم منذرين اي انبيا انذروهم من العواقب فبين تعالى
ان ارسال الرسل قد تقدم والتكذيب لهم قد سلف فوجب ان يكون
له صلى الله عليه وسلم اسوة بهم حتى يصبر كما صبروا ويستمر على
الدعا الى الله تعالى وان تمردوا فليس عليه الا البلاغ وقرأه
قالون وابن كثير وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام
ثم قال تعالى فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الكافرين كان
عاقبتهم العذاب وهذا خطاب وان كان ظاهره مع النبي صلى
الله عليه وسلم الا ان المقصود منه خطاب الكفار لانهم سمعوا
بالاخبار ما جرى على قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من انواع
العذاب فان لم يعلموا ذلك فلا اقل من ظن وخوف يحتمل ان يكون
زاجرا لهم عن كفرهم ثم قوله تعالى الا عباد الله المخلصين ا
ستثنا من المنذرين استثنا منقطعا لانه وعيد وهم لم يدخلوا
في هذا الوعيد وقيل استثنا من قوله تعالى ولقد ضل قبلهم
اكثر الاولين والمراد بالمخلصين الموحدون نجوا من العذاب و
تقدمت القراة في المخلصين ثم شرع تعالى في تفصيل القصص
بعد اجمالها بقوله تعالى ولقد نادانا نوح اي نادى ربه ان ينجيه
هو ومن معه من الغرق بقوله تعالى رب اني مغلوب فانتصر فاجاب
الله تعالى دعاه بقوله تعالى فلنعم المجيبون جواب قسم مقدر

اي

اي والله ومثله لعمري لنعم السيد ان وجدتما والمخصوص بالمدح
محذوف اي نحن اجبنا دعاه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من
الكرب العظيم اي من الغرق واذى قومه وهذه الاجابة كانت من
النعم العظيمة وذلك من وجوه اولها انه تعالى عبر عن ذاته بصيغة
الجمع فقال ولقد نادانا نوح والقادر العظيم لا يليق به الا
الاحسان العظيم وثانيها انه تعالى اعاد صيغة الجمع فقال تعالى
فلنعم المجيبون وفي ذلك ايضا ما يدل على تعظيم تلك النعمة
لا سيما وقد وصف الله تلك الاجابة بانها نعمت الاجابة وثالثها
ان الفاء في قوله تعالى فلنعم المجيبون تدل على ان حصول تلك
الاجابة مرتب على ذلك النداء وهذا يدل على ان النداء
بالاخلاص سبب لحصول الاجابة وقوله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين يفيد الحصر وذلك يدل على ان كل ما سواه وسوى
ذريته قد فنوا فالناس كلهم من نسله عليه السلام قال ابن
عباس ذريته بنوه الثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو
العرب وفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر
ويأجوج ومأجوج وما هنالك قال ابن عباس لما خرج نوح
من السفينة مات كل من كان معه من الرجال والنسا الا ولده
ونساهم وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا
جميلا فيمن بعده من الانبيا والامم الى يوم القيمة وقيل انه يصلى
عليه الى يوم القيمة وقوله تعالى سلام على نوح مبتدا وخبر وفيه اوجه
احدها انه مفسر لتركنا والثاني انه مفسر لمفعوله اي تركنا
عليه ثناء وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر اي فقلنا سلام
وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده في

Copyright © King Saud University